الكتابات الفرنسية حول التصوف السني بالجزائر من 1856 م الى 1960م قراءة من خلال المجلة الافريقية

أ/ محمد الأمين بوحلوفة
جامعة وهران1 أحمد بن بلة

الملخص:

يمتد التصوف في الجزائر عبر مرحلة تاريخية طويلة، حيث نجد انه تطور بشكل سمح له أن يتخذ طابعا يميزه عن التصوف في المشرق الاسلامي، وعندما نلقي نظرة سريعة حول التصوف خلال الفترة العثمانية نجده يحظى بمكانة كبيرة عند السلطة السياسية وجميع عامة الشعب ولم تنقطع تلك الأهمية حتى في الفترة الاستعمارية اذ نجد ان الإدارة الفرنسية حاولت فهم التصوف عن طريق إنجاز مجموعة من البحوث قصد استغلاله لصالحها، وبذلك ظهرت أبحاث استشراقية فرنسية خاصة في المجلات العلمية مثل المجلة الافريقية وقد كانت تلك البحوث جادة ومهمة أعطت لنا واقع التصوف الطرقي السني في تلك الفترة بشكل دقيق وقاطع.

Abstract :

Mysticism runs in Algeria through a long historical period, where we find That it evolution has allowed it to take a character of its own apart from mysticism in the Muslim Orient, and when we take a quick look around the mysticism during the Ottoman period we find is revered for political power and the public and that important

had not been interrupted even in the colonial period, we find that the French administration tried to understand mysticism through the completion of a range of research to exploit it to their advantage, and thus orientalist French research appeared, especially in scientific journals such as The African Magazine and those research has been serious and essential that given us the reality of mysticism Sunni way in that period, precisely and unequivocally

مقدمة:

تؤكد مختلف الانتاجات العلمية في الجزائر حول التصوف خاصة خلال الفترة الاستعمارية على اهتمام كبار المفكرين والمستشرقين بهذا المجال، فنجد أن تلك الأعمال كانت في غالبها تصب في التعريف بالتصوف كمرحلة أولى وتتبع تطوره وبداياته خاصة في الجزائر ثم ربطه بالتصوف الأندلسي الى غاية الوصول الى تبلور الطرقية وفروعها وأهم شيوخها، ثم تركز على العلاقة التي كانت تربط تلك الطرق وأتباعها بالنظام السياسي العثماني آنذاك، ولا تخرج مختلف الدراسات الغربية خاصة الفرنسية منها على تسويق الخطاب المعادي والثائر الذي يصدر من شيخ الطريقة واتباعه ضد العثمانيين وبذلك إعطاء صورة ناقة على الوضع قبيل الاحتلال، وبذلك عرفت دوائر الإستشراق والجمعيات العلمية كيف تصنع صورة مسبقة عن التصوف أو الصوفي في الجزائر، خاصة إذا ما قلنا تسويق النمطية الشائعة حول المتصوفة أنهم يؤمنون بالخوارق والغيبيات والأمور الغريبة، وفي الجانب الآخر كانت هناك دراسات اهتمت بالفكر الصوفي العلمي الذي تركه المتصوفة وحاولت تلك الدراسات أن تعطينا الوجه المغاير للصوفي، ولعل المجلة الافريقية التي تعتبر أحد ألسنة الاستعمار العلمية تناولت بشكل مسهب التصوف في الجزائر، ومن هذا يمكن أن نؤسس للإشكالية التالية: هل يمكن الجزم أن الدراسات الفرنسية لعبت دورها في تسويق صورة واقعية للتصوف في الجزائر؟ الى أي مدى كانت الدراسات الغربية واقعية في طرحها للفكر الصوفي ؟ ألا يمكننا القول أن المجلة الافريقية تناولت جانبا في ابحاثها للتعريف بالتصوف في الجزائر ؟ هل نعتبر أن الدراسات الفرنسية حول الطرقية كانت نتيجة

للثورة التي أحدثها شيوخ الطرق الصوفية وهذا لفهمها ومحاولة التغلب عليها ؟ ما اهم الدراسات التي تتناول الفكر الصوفي والطرقية في المجلة الافريقية ؟ كل هذا سنحاول الاجابة عنه وفق الخطة التالية:

أولا: اهم الكتابات الغربية حول التصوف

ثانيا: المجلة الافريقية واهم الدراسات حول التصوف

ثالثا: الفكر الصوفي من منظور الكتابات الفرنسية

- اهم الكتابات الغربية حول التصوف :

شكل التصوف نقطة الانعطاف في الممارسة الدينية التعبدية عند المسلمين، ولعل القول أن الغرب كان مهتما بالشرق كونه أصبح من الضروري ايجاد العلل والحجج لتكسير المعتقد الذي يؤمن به الشرق، فنجد ان الأزمة نتجت عن المأزق الذي حصل في الفكر الديني الغربي كونه يعاني من مغالطات استطاع العقل بنقده أن يستنتجها لهذا نجد ان الدراسات الغربية حاولت اعطاء صبغة تكسيرية للموروث الديني الشرقي بأنواعه لتنزع منه أحقية الاتباع وبذلك تشويهه، لهذا نجد الدراسات الغربية قد تخصصت في ذلك الارث بداية من القرآن والسنة واللغة والفقه والتصوف والتاريخ، وهذا كله ضمن حقل أكاديمي مدعم بالاستنتاجات والنقد ومنهج التحليل، ولعل ما يهمنا هو تلك الدراسات المتعلقة بالتصوف، فنجد أن البدايات الأولى لتلك الدراسات كانت مهتمة بالقرآن كونه عصب القوة عند المسلمين حيث يصادفنا عمل بطرس الكلوني[1] حيث قام بترجمة القرآن سنة 1141م بمساعدة الراهب هيرمان الدالماتي اذا علمنا انها ترجمة كانت مليئة بالأخطاء الجسيمة كما قال عنها يوهان فوك [2] .

يمكن اعتبار أن فترة العصور الوسطى كانت البداية الزمنية للغرب أو الدراسات الغربية التي تختص بالتصوف الإسلامي ورجاله، وهذا بسبب عامل رئيسي وهو الترجمة التي شهدها

القرن 12م والتي برزت مدرسة المترجمين الطليطلين colegio de traductores toledanos تحت رعاية الأسقف رايموندو ولعل الهدف من ذلك توظيف المعارف الصوفية المكتسبة في خوض المجادلات الدينية لإثبات صحة الدين المسيحي الذي تعرض لهزات عنيفة . تمثلت جهود عالم الدين البروتستانتي الألماني ف. أ طولوك tholuck في نشر اول كتاب مختصر عن الصوفية بعنوان "التصوف او فلسفة وحدة الوجود الفارسية [3] وكان يعتقد تولوك ان التصوف الاسلامي وضعه النبي محمد نفسه وأنه مشروح من خلاله وهذا الرأي صائب جدا اذا نظرنا الى أصل التصوف في الكتابات الاسلامية[4]، ويمكن اعتبار أبحاث آسين بلاثيوس من بين أهم الدراسات التاريخية للغربيين، فهي أبحاث عميقة ودقيقة خاصة فيما تعلق بفكر ابن عربي حتى ذهب الأمر بآسين أنه جعل من ابن عربي مسيحيا دون مسيح[5] .

يمكن اعتبار ان الدراسات الغربية في الفترة الحديثة كانت مهتمة بالدراسات الصوفية، فكان رينيه غينون الذي سلك طريق التصوف على يد الطريقة الشاذلية وجاء على اثره السويسري فريتخوف شوان ثم ميشيل شوان فالسان . يعد القرن 17 م بداية بزوغ لترجمة ونشر النصوص الصوفية، ولعل اولى النصوص التي ترجمها كلستان هي بستان الورد لسعدي الشيرازي فقد ترجم هذا النص ترجمة فرنسية غير تامة سنة 1634م من طرف Andrè Dukyer بعنوان Gulistan ou l'empire des roses كما ترجمها الألماني آدم أولياريوس سنة 1651م[6] ثم كانت قصيدة الصوفي الشاعر عمر بن الفارض[7]:

أنتم فروضي ونفلي ***أنتم حديثي وشغلي

نشرها فابريكا JOHANNESسنة 1638م ثم تتابعت حمى نشر وتحقيق النصوص الصوفية بعد ذلك، لكن الملاحظ يرى أن الاهتمام انصب على الشعر بالدرجة الأولى، فراحوا يترجمون أعمال الشيرازي وجلال الدين الرومي وفريد الدين العطار .

- المجلة الافريقية واهم الدراسات حول التصوف :

تعتبر المجلة الإفريقية من بين أهم المراجع التاريخية التي يمكن الاعتماد عليها لمعرفة بعض الحقب الزمنية لتاريخ الجزائر بصفة خاصة وتاريخ منطقة الشمال الإفريقي بصفة عامة، وبطبيعة الحال مع الانتباه والقراءة بصفة جدية وفطنة، بحكم أن مختلف الذين ساهموا فيها بكتاباتهم كانوا مستشرقين أو مؤرخين تابعين للإدارة الفرنسية، ومختلف الأبحاث كانت تصب في فهم ودراسة المجتمع الجزائري سواء من ناحية تاريخه وطقوسه الدينية وعاداته وتقاليده، فنجد أن المجلة بتأسيسها على يد الجمعية التاريخية الجزائرية واصدارها لعددها الاول سنة 1856 م استطاعت ان تستمر في البحث والنشر والكتابة الى غاية شهر مارس 1962 م وبذلك انتهت مهمتها بخروج المستعمر الفرنسي من الجزائر[8] .

بداية وبعد الاطلاع على مختلف أعددا المجلة أحصينا وجود 28 مقالا أو بحثا تناول التصوف والمتصوفة ورجالاته ومختلف ما يتعلق به، اذ نجد أن هذا العلم كان يحظى باهتمام بالغ من طرف الادارة الفرنسية ربما لأمر واحد وهو أن المقاومة أو الجهاد المقدس ضد فرنسا كان معلنا من جهة واحدة وهم رجال التصوف وأبرزهم الأمير عبد القادر الذي استطاع أن يبرز المتصوف في ثوب القيادة لتحقيق شرع الله في الأرض، الأمر الذي دفع الادارة الفرنسية بأن تركز أبحاثها حول التصوف لفهمه ومحاولة التكيف معه بوسائل خاصة والقضاء على الروح القتالية لأكابر رجال الطرق الصوفية .

بداية نطالع في العدد الصادر سنة 1861 في المجلد الخامس أول دراسة حول التصوف، وتتمثل هاته الدراسة في تناول إحدى الشخصيات البارزة في التصوف وهو سيدي احمد التيجاني نسبة الى قبيلة التجانة[9]، وقد جاء عنوان الدراسة بـ" تاريخ الولي سيدي أحمد التيجاني مقتطف من الكاش " لكاتبها (ل،أرنود-[10] l– Arnaud sidi ouali de l histoire ahmed et- tedjani حيث أن المقال عالج فيه تاريخ ومسيرة التيجاني فمن تاريخ الميلاد الى

سبب التسمية وكيف تولى القضاء، ولم يغفل صاحب المقال عن وصف التيجاني أنه رجل صلاح ودعوة الى الحق، وما يتضح من المقال ايضا هو كيف أصبح التيجاني صوفيا او بالأحرى كما عبر عنه أرنود بداية دخوله للتصوف كونه رأى النبي صلى الله عليه وسلم في المنام وأمره بشرح السنة النبوية، بالإضافة لذلك يطلعنا أيضا الكاتب حول مؤلفه وهو الكاش، وبالرجوع الى العمل السياسي يمكن أن نرى المصادمات التي حدثت مع التيجانين والعثمانيين وكيف وصلوا الى وهران وخسروا المعركة مع السلطة السياسية هناك[11]، ومجمل القول ان المقال كان شاملا لأهم فترات حياة التيجاني اذا أخذنا بالحسبان تحدث أرنود حول اهم الهجرات والرحلات التي خاضها التيجاني الى الابيض سيدي الشيخ وتلمسان والى الحجاز[12] ايضا كل هذا يوضح الرؤية الدقيقة لأرنود كيف تتبع مسار التيجاني وحاول ان يصور صراع تاريخي قائم بين صاحب الأرض وهي التيجانية ممثلة لسلطة روحية والدخيل وهو العثماني الممثل للسطلة السياسة.

في مقال آخر جاء تحت عنوان " أطلال المرابط سيدي عبد القادر تحت مليانة " لـ أ- بربروجر Berbrugger ، Ruines du marabout de sidi abd el-kader sou maliana . فمن خلال عنوان المقال يتضح أن الكاتب تناول مكان ضريح سيدي عبد القادر الجيلاني[13] والمقال يمكن اعتباره من المقالات في علم الأثار والتي تناولت أمكنة وأضرحة أولياء الله الصالحين فهو يصف بشكل دقيق مكان الولي فيقول " قام رائد فرنسي (ولا يسميه) بتمشيط المنطقة فعثر على أنقاض الولي الصالح وحدد موقعه على بعد 10 كلم من مليانة "[14] ومما وجده في الموقع الأثري شكل قوس ربما يعود الى الشكل الهندسي المعروف لدى المسلمين وهو الأقواس، ويرجح بربروجر أن يكون لصهريج ماء؟ أو مدخل لساحة الضريح او بقايا لقبة كون الأضرحة[15] في شمال افريقيا تتميز بهذه الهندسة المعمارية، كما يذكر الكاتب وجود أحجار كلسية لا يتعدى طولها المتر كتب عليها نقوش بأحرف ربما رومانية غير مفهومة وقد دونها، ففي مجمل

الدراسة يمكن اعتبار هذه الدراسة أثرية بالدرجة الأولى لأنه تناول وصفا لمكان ضريح ولا يتعدى أكثر من ذلك . ولا نكاد نخرج من البحوث الأثرية حول أضرحة الأولياء حيث نطالع في العدد الصادر سنة 1869 م بعنوان" نقوش على ضريح سيدي مخلوف بقسنطينة "[16] لـ شاربونيو A cherbonneau حيث أورد ما وجده مكتوبا بالعربية وهذا نصه" بسم الله الرحمن الرحيم ،صلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم تسليما: توفي الشيخ ابو الحسن على بن مخلوف يوم الأربع يوم تسعة وعشرين في شهر ذي الحجة الحرام عام ستة وثمانين وخمسمائة رحمه الله " وكان مكتوبا بالخط الكوفي على حجر مربع الشكل يعلوه تاج دوائر متحدة المركز وهو في الهواء الطلق، يذكر الكاتب ان هذا الولي كان محل تبجيل واحترام في قسنطينة وقد قضى جلّ حياته متعبدا في قسنطينة .

اذا كانت البحوث والدراسات الفرنسية حول التصوف شملت حتى الأضرحة وبعض البقايا الأثرية لها يجعلنا نؤكد مدى الاهتمام الذي أولته بالتصوف، ونجد ايضا ان المدرسة الكولونيالية أظهرت لنا الصراع بين العثمانيين والطرق الصوفية في صورته العنيفة وفي شكله الرافض للوجود العثماني بالجزائر فنطالع دراسة مستفيضة حول انتفاضة او ثورة درقاوة[17] في الغرب الجزائري معنونةبـ" ملخص تاريخي حول انتفاضة درقاوة في محافظة وهران من خلال زمنية محمد بن مسلم باش دفتر باي حسن 1800م-1813م" لـ أدريان دالباش Andrien Delpech حيث يبدأ الكاتب مقالته بعبارة يجب التوقف عندها والتمعن فيها فيقول" إن أصول مذهب درقاوة ليس واضحا بشكل جيد ..." [18]؟ انتهى، هذه العبارة يكتنفها الغموض كون الكاتب يريد الوصول الى ان الطريقة الدرقاوية غير مفهومة المنهج أو بعبارة اخرى أراد أن يخرجها من طابعها الصوفي، في حين عندما نطالع مختلف ما كتب عن هاته الطريقة أمثال إيستيرهازي او أبو راس الناصري المعسكري في كتابه درء الشقاوة في حروب درقاوة نجدهم كلهم يقرّون ان الدرقاوية طريقة صوفية[19] تعود أصولها الى الشاذلية وسميت بالدرقاوية نسبة الى

الشيخ العربي الدرقاوي المغربي[20]، ثم يكمل الكاتب فيذكر ما كتبه ايستيرهازي سنة 1840 م حول الدرقاوية وانتفاضتهم ضد السلطة السياسية في وهران، واذا كان أندري دالباش قد اشار في عنوان مقالته أنه يريد تتبع تلك الثورة زمنيا فقد ظهر ذلك بتقسيمه مراحل الثورة الى مراحل زمنية بدأها بالمرحلة الممتدة من 1800الى 1805م والتي تناول فيها قدوم العربي الجمل الدرقاوي من المغرب واستقراره عند قبائل بني زروال وحشده للقبائل المستقرة بمنطقة وهران، ثم تأتي مرحلة 1805الى 1807م حيث تناول ضعف مصطفى المنزالي باي وهران وكيف انهزم ضد قبائل أنجاد ثم مرحلة 1807الى 1808م وفيها تم تعين باي جديد يدعى المقلش خلفا لمصطفى وكيف زحف على الدرقاويين وخفف من حدة الحصار الذي كانت تضربه درقاوة على وهران، ثم تأتي المرحلة الأخيرة من 1808الى 1813 م وتحدث فيها كيف استطاعت السلطة السياسية القضاء على انتفاضة درقاوة والباحث حاول أن يبرز الوجه الثوري للطرق الصوفية ضد الأتراك ولعل ما أراد الوصول اليه أيضا من خلال دراسته هو أن الطرق الصوفية لها جانب سياسي في الوقت الذي تمتلك فيه جانب تعبدي روحي وبذلك أعطى صورة من الداخل للطرقية في الجزائر .

إذا كانت المجلة لسان حال الجمعية التاريخية الجزائرية التي بدورها يد فرنسا العلمية فيمكن أن نقول أن الدراسات التي تناولت نشاط الطرق الصوفية ورجال التصوف كانت كثيرة وممنهجة لمعرفة أكبر كم من المعلومات حولها لتجنب ثوراتها مستقبلا ضد الوجود الإستعماري الفرنسي حيث نجد في العدد 1881 و82 و83 و84 دراسة مستفيضة حول الشريف بوبغلة وعلاقته بالطرق الصوفية وكيف كانت بدايات ثورته وهذه الدراسات تناولت بالطبع الجانب السياسي للطرقية وهناك اشارة ايضا لعلاقة المرابطين واصحاب الزوايا الذين كانوا خزان للجهاد المقدس، وهناك ايضا شخصية بارزة كانت تسمى بـ"سي الحاج عمار " التي كانت تربطها علاقة جيدة بالفرنسيين لكن هاته الشخصية حسب صاحب المقال ن -روبين، كانت

تحب العمل تحت سلطة بو بغلة[21] . في العدد الصادر سنة 1887م نطالع مقال بعنوان " دراسة في التصوف بواسطة الشيخ الهادي بن رضوان الأبياري [22] " ترجمة أرنود .في هذا المقال نجد ترجمة من العربية الى الفرنسية مقتطفات من كتاب سعود المطالع[23] للشيخ عبد الهادي نجا بن رضوان معرفا التصوف " التصوف في اصطلاح أهل الحقيقة كما في الحدايق التخلق باخلاق الصوفية والتوسل بأوصافهم الا الانتظام في سلكهم وقيل هو الخروج عن كل خلق دنيء والدخول في كل خلق سني ...."[24] حيث كانت الترجمة علمية قصد من خلالها التطرق الى منتجات المتصوفة العلمية كما نطالع ايضا التكملة لهذا الترجمة في العدد الصادر سنة 1888م ويبتدئ بقوله " وقال سيدي الشيخ احمد زروق في النصيحة الكافية واما الفقراء فيسلم لهم في كل مالا يقتضى العلم انكاره وما وجب انكاره ..."[25] .

مع بدايات القرن العشرين لم تتوقف الجمعية التاريخية الجزائرية عن اصدار مجلتها، فنجد في بدايات سنوات القرن العشرين عددين متتاليين حول الطريقة الشاذلية وهذا سنة 1906 م وسنة 1907م بعنوان" دراسة حول الشادولية " للكاتب أندري جولي وقد استفاض كثيرا في دراسة هاته الطريقة وبشكل دقيق للغاية يترك القارئ ملمّ بشكل كبير بالشادولية وقد بدأ جولي مقالته بالإشادة بالحاكم العام الفرنسي للجزائر الذي شجعه على هاته الدراسة حيث يقول انه هو من ساهم في أن أبحث في موضوع الشادولية، لكن ما يثير انتباهنا هو ان جولي صرح ان الهدف من دراسته للطريقة الشادولية ليس للبحث في تاريخيها وشيوخها بقدر ما هو البحث في مدى تأثيرها في المجتمع ومكانتها عند السكان وتأثيرها السياسي وهذا ما كنا قد أشرنا اليه وهو هدف فرنسا من دراسة الطرق الصوفية لفهمها، كما يصرح ايضا جولي أنه لم يعتمد مطلقا على الكتابات السابقة حول الشادولية بل قام شخصيا ببحث ميداني انتقل من خلاله الى منطقة بوغاري، ثم يكمل كلامه متحدثا كيف التقى مع الشيخ سيدي بن يوسف بن قويدر وزعيم المنطقة، ويعطينا جولي قوة الشادولية في المنطقة حيث يقول انها لم تكن قوية مقارنة

بالدرقاوية، ثم بعدها يجعل عنوان تحت مسمى" المدنية " وفيه يسرد قصة سي موسى بوحمار الذي تعود أصوله الى مصر وكيف حرضّ السكان على الفرنسيين ووجوب طردهم ورميهم في البحر وقد وصل صدى هذا الرجل الى غاية الشمال لقوة تأثيره حيث نصّب مقدما في كل منطقة، وبالقراءة المتمعنة نجد أن جولي استعمل كلمة "عصابة" تدل على المنخرطين في صف سي موسى بو حمار فكانوا غالبيتهم من الرعاة وأصحاب النفوس البلهاء، جولي يسرد صراع سي موسى مع الأمير عبد القادر وكيف انهزم سي موسى أمام جيش الأمير بمحاذاة مليانة حيث رفض سي موسى الدخول تحت طاعة الدولة رغم خطابات سي موسى ووعد أنصاره ان المعجزة الإلهية ستكون معه وبعد الانهزام فرّ موسى بوحمار، وينوه جولي ان الأخير كان في نيته محاربة الأمير وحتى سكان المدية من الأتراك كانوا مع سي موسى لكن ضعفهم المادي جعلهم يقرّون بالتبعية للأمير خاصة بوجود قبائل عربية قوية[26]. يكمل جولي دراسته حول الشادولية في العدد الصادر سنة 1907م فيعرج بعنوان ثانوي " أصول وبدايات الشيخ الميسوم" حيث يخبرنا أن الأخير لم يكن يتبع طريقة تعبدية لكنه عاد الى الشادولية ويرى جولي ان طريقته وصلت حتى وهران في حين أن في منطقته لم يكن له تأثير أو تأييد ولم يعطينا الأسباب وراء ذلك؟ سوى انه اكتفى بالحكمة القائلة " لا نبي في قومه"، كما يرى جولي أن أتباعه يتكاثرون في التل الشمالي للجزائر لأنه لا يوجد منافسون للطريقة الشادولية ولا يوجد زعيم او رجل دين مثل الشيخ الميسوم .

كما لم يغفل جولي على التنويه أن مناطق مثل مستغانم وغليزان ومعسكر وندرومة كانت متأثرة بالشاذولية وحتى وهران وتلمسان بل تجازوت الحدود حتى وصلت الى جنوب الصحاري عند اولاد ابراهيم وبعض الاشخاص في الجلفة كما كان هناك تأثير في البليدة وشرشال والقليعة عند اولاد سيدي علي بن مبارك، وفي نفس الوقت يرى جولي انه يصعب تحديد الرقم الصحيح لأتباع الطريقة الشاذولية .

ما ينوه عليه أيضا صاحب المقال هو قوة تأثير الشيخ الميسوم والتي فاقت كل التوقعات، اما في موسم الوعدة فقد أخبرنا جولي أن الناس يتوافدون على زاوية بوغاري من كل مكان بغض النظر عن اتباع الطريقة الشادولية حيث أن اولاد حمو من مليانة كانوا يأتون عنده، كما يعرج جولي على علاقة الشيخ الميسوم ببعض التجار الميزابيين الذين كانوا يحترمون الشيخ ويسمعون لأقواله ويهدونه الهدايا بدون الدخول في طريقته، والكاتب أيضا يعطينا معلومة مهمة وهي أن الشيخ الميسوم يفترض أنه درس بمازونة كونه بدت فيه ملامح التأثير وهو في تلك الحاضرة، لكن اذا رأينا علاقة الشيخ الميسوم بالإدارة الفرنسية فيخبرنا جولي أن الأخير كان يحث أتباعه على عدم العمل فيها وفي نفس الوقت عدم معادات الحكومة الفرنسية وهذا ليس تأييدا لفرنسا لكن انطلاقا من مبدأ المتصوفة وهو تجنب اي ممارسة دنيوية تضر بالعلاقة مع الله. ويسرد جولي أيضا أنه في أحد المرات أرسل الشيخ الميسوم رسالة الى أحد مقدميه يحثه فيها بعدم التدخل في الانتفاضات التي تحدث ضد الفرنسيين وهو السيد محمد تنيت.

من خلال هذا البحث المطول حول الطريقة الشادولية يستعرض جولي زاوية الشيخ الميسوم حيث أخبرنا ان زاويته لم تكن بالمستوى الكبير وكانت تتلقى الدعم من السكان، ثم يصف الزاوية انها مكونة من مسجد وسكن متواضع يدرس فيه الأطفال ولا يتعدى عددهم الأربعين وغالبيتهم من قصر البخاري وكانت طبيعة الدروس تتراوح من نحو وبلاغة وشريعة اسلامية، كما يقول جولي أنه لا يمكن مقارنة تلك الزاوية بمدرسة مازونة[27]. او زاوية الهامل لأنه كانت تحتوي على اثنين او ثلاثة معلمين، أما العلاقة التي كانت تربطه مع الزوايا لخصها جولي انها لم تكن كثيرة بسبب قلة تجوال الشيخ ماعدا علاقته بزاوية الشيخ سيدي عدة او علاقته مع الطريقة الرحمانية في جنوب منطقة الجزائر ويرى جولي أنه رغم العلاقات المتينة بينه وبين زاوية سيدي عدة لا يتبع واحد الآخر، ثم يتطرق جولي ايضا الى الاوراد التي كانت

تستعمل فكانت عبارة عن صلاة وسلام على النبي محمد صلى الله عليه وسلم بعد الصلاة وكان يحث أصحابه على ذلك.

فعلا استطاع جولي ان يتتبع مسار الطريقة الشادولية في منطقة بوغاري بشكل دقيق يجعلنا نحكم بما لا يترك للشك دليل وهو أنه قام بهذا العمل لصالح الاستعمار كعمل استخباراتي دقيق في شكل بحث مفصل سيفيد المستعمر مستقبلا في تعامله مع الطرقية.

نكمل أيضا ما تطرق اليه محمد ابن شنب حول المخطوطات التي وجدها ادموند دوتي في رحلته الى المغرب الأقصى في زاوية تامسلوهت والمقال بعنوان" إشعار على إثنين من المخطوطات والوثائق " ويمكن نسرد بعض العناوين التي جاءت منها" سراج المهتدين في آداب الصالحين للقاضي أبي بكر بن العربي وكتاب الإسلام للقاضي عياض بن موسى اليحصبي وكتاب شرح المقامات للشيخ ابي عمران الزناتي وقصيدة السنية في أهل المقامات السمية لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن عبد الله، ويمكن القول أن إدموند دوتي أطلعنا على مجموعة من المخطوطات التي كانت موجودة بالزاوية وقد تم تحقيقها فيما بعد كما يطلعنا على تاريخ أرشفتها فيقول" تم أرشفت هاته المنشورات يوم الأحد 09 شوال في عام 1000ه بين قوسين 19 جويلية 1592م"[28]. نطالع أيضا في مقال صادر سنة 1908 عن الكاتب أندري جولي بعنوان" أسطورة سيدي علي بن مالك " حيث يستعرض الكاتب نسله فيقول أنه سيدي علي بن سالم بن معزوز بن شعيب بن سيدي بوزيد ابن المرابط المشهور من قصر سيدي بوزيد بجبل عمور، والمقال قد احتوى على العديد من الكرامات والخوارق التي عدها جولي لهذا الولي واصبح ذا مكانة كبيرة بين الحضنة والتيطري، كما نجد ايضا مقال آخر يدور موضوعه حول الزوايا والمعنون بـ" وصف لزاوية زغزل وتفرعاتها"[29] لنهليل Nehlil حيث يطلعنا صاحب المقال الى أصل صاحب الزاوية وهو مولاي احمد والذي يعود اصله الى البحر الأحمر وهو ينحدر من نسب شريف من بني يمبو، ثم يخبرنا أيضا كيف تلقى التعاليم الأولى من شيخه الذي أمره أن يبشر بطريقته ويتجه الى أين تتجه أتان

فهي ستحدد وجهته؟ -ربما ينطلق الكاتب من الإرث الديني وحادثة النبي ص مع الناقة يوم تركها تحدد مكان بناء المسجد - بعدها استوطن وادي زغزل أين دعا الناس لطريقته وعندها صاهر إحدى الأسر التي كانت لها حضوة كبيرة وبمكانته الكبيرة استلهم قلوب الناس، وقد خلف سبعة ابناء لم يتمكنوا بعده من تسيير شؤون الزاوية حيث دخلوا في منافسة والتي أدت الى تفرقهم وقد أسس كل ابن زاوية خاصة به، كما نوه الكاتب الى ان الشيخ كانت أوراده او طريقته تشبه الخلوتية والتيجانية لكنه لم يكن ينتسب لها ولا حتى من الشادولية .

لا تتوقف المقالات في المجلة الإفريقية حول الزوايا والطرق بل تصادفنا مقالة أخرى تتطرق حول سيدي احمد بن يوسف وهي لمارسيل بودين والمعنون" ملاحظات وسؤال حول سيدي احمد بن يوسف"[30] يصفه بودين انه الصوفي الكبير وصاحب الشعبية الكبيرة، كان من الذين قاوموا الإسبان أيام تهاوي ملك الزيانيين كما يشير ايضا الى علاقته بالأتراك ثم يذكر احدى مقولاته فيقول" ليس للوحدة قيمة **ساعة منها غنيمة وكل من رام سواها فذاك والله بهيمة " وأورد مقولة أخرى " العبد مسير ماهوش مخير "[31] واستعرض ايضا كلاما كثيرا قاله الشيخ كما ذكر بعض المصنفات التي ترجمت لحياة الشيخ ويمكن القول ان بودين تناول شخصية الرجل بإنصاف كبير ولم يأتي بالجديد حول حياة هاته الشخصية الصوفية الكبيرة . نطالع أيضا مقالا لألفرد بال بعنوان " الإسلام الصوفي"[32] حيث ان هاته الدراسة قيمة للغاية استطاع من خلالها الفرد بال ان يدرس التصوف من عدة مناحي متخذا بذلك منهجا واضحا، والدراسة في جزئين صدرت سنة 1927م و1928م، والمقال الأول يحتوي على عنوانين رئيسيين هما: الأخويات الدينية والقديسين، واستعمل الفرد بال مصطلحات ذات خلفية دينية مسيحية مما يعكس توجهه، أما في الجزء الثاني من الدراسة فقد خصصه الى المعتقدات والممارسات الدينية وقد تحدث عن كل الطقوس التي تمارس عند الأضرحة واهم المعتقدات التي كان السكان يعتقدونها في الأولياء.

لا نخرج عن الدراسة حول الشخصيات حيث نجد مقال بعنوان " المتصوف الحداثي الشيخ بن عليوة" لبيرك، حيث ان الدراسة جاءت مستفيضة جدا حتى ان القارئ لها تشده :عدة محطات في حياة الشيخ بن عليوة ويتطرق ايضا بيرك الى مؤلفا ت الشيخ وانتشار طريقته في الجزائر[33].

لقد كانت الطريقة السنوسية ذات حضوة كبيرة في الجزائر وخاصة في الغرب الجزائري، وليس من الغريب ان نجد دراسة حول هاته الطريقة معنونة بـ" الحرب المقدسة للسنوسية في افريقيا الفرنسية من 1915-1918م "[34] وفيها تناول الباحثين مينيار ولوهري تشكل نواة الثورة خاصة في الصحراء الليبية وكيف قادت تلك الطريقة الجهاد المقدس ضد الغزو الايطالي.

اذا كانت الدراسات حول التصوف تتبعت تاريخ الطرق الصوفية فكذلك تطرقت الى مختلف الطقوس التي تقوم بها بعض الطرق فنجد مقال معنون بـ" مقال في الحضرة العيساوية في الجزائر"[35] لكاتبيه ايميل دارمونشام وليو بارباس حيث انهما تناول السياق التاريخي للحضرة وكيف تقام وما هي أهم الكلمات التي يرددها المريدون بالاضافة الى كل هذا عمدا الباحثان الى جعل نوطات موسيقية للحضرة وهذا ما يثير الإهتمام البالغ بهذا الطقس المميز لأنه يعبر عن اتصال روحي بين الصوفي وربه.

يعتبر الشيخ المهدي البوعبدلي من بين أهم الباحثين الجزائريين الذين اهتموا بالتاريخ الجزائري خلال الفترة العثمانية[36]، إضافة لكونه ينتسب إلى الولي الصالح سيدي بو عبد الله المغول[37] دفين وادي رهيو، وكانت له اسهامات علمية كبيرة حيث نجد مقال له في المجلة الإفريقية بعنوان" الشيخ محمد ابن علي الخروبي "[38] للمهدي البوعبدلي، اذ نجد هاته الدراسة حول شخصية تكاد لم تكتب فيها اقلام الباحثين كثيرا، فالبوعبدلي يشير اليها أنها عاشت في القرن

15م في الجزائر، ويتساءل البوعبدلي عن سبب عدم شهرة محمد بن علي الخروبي مقارنة بمعاصريه من الأولياء، يمكن تصنيف الدراسة على أنها تاريخية حول شخصية أثارت الكثير من الضجة في وقتها بسبب أرائها في البدع[39] (مثّل التطرف المتشدد) وهذا الأمر يحيلنا الى قضية جوهرية عند الطرقية الذين أحدثوا أنماطا من الذكر بعد الصلوات والتي رأى الخروبي أنها من جملة البدع، بالعودة الى ما أورده البوعبدلي عن هاته الشخصية نجده يذكر تاريخ ولادته بالتقريب سنة 1474م /860ه بطرابلس الغرب ثم يذكر أنه تعلم على أبيه وشيخه الذي كان شديدا في محاربة البدع كما يذكر، ثم يورد سبب دخوله للجزائر الذي يرجعه الى سقوط طرابلس في يد الجنويين، ثم يخبرنا أن الخروبي التقى في الجزائر (المدينة آنذاك) علماء كثر أمثال الشيخ بن يوسف الراشدي المليانى كما التقى عمر العطوي وابن مرزوق الثعالبي، بعد الاستقرار يؤسس مدرسة وظهر كشخصية تحارب البدع كالذكر بعد الصلاة[40] (يقصد الذكر الجماعي)، حتى وصل الأمر بالخروبي أن منع صديقه من ذلك الذكر، أما علاقة الخروبي بالسلطة السياسية آنذاك وهم الأتراك فكانت جيدة للغاية اذ كلفه الحاكم التركي (لم يذكره البوعبدلي) بأن يكون مبعوث السلطة لإبرام او ترسيم الحدود مع الشرفاء السعديين، ويذكر البوعبدلي أن هاته الحادثة هي التي أظهرت الخروبي للعلن فلولاها لما عرفت هاته الشخصية في التاريخ، يكمل حديثه فيورد لنا هجرته الأولى للمغرب سنة 1552م والثانية سنة 1554م والطريقة الجليلة التي استقبله بها سلطان المغرب ، لكن الخروبي كعادته ظهر منهجه المتعصب بالنمط السائد آنذاك حيث انتقد أتباع الجزولي الشيخ الخروبي الذي اثر في الناس ورأى الأخير قص الشارب اقتداءا بالجزولي بدعة وهو ما ولد سخطا شديدا للخروبي، ثم يطلعنا البوعبدلي على الرسالة التي ألفها بعنوان" رسالة خراب المتميزين عن سكان مدينة فاس" وقد احدثت هاته الرسالة عداء كبيرا للخروبي وقسمت العلماء الى فريقين، بعدها يطلعنا البوعبدلي أن كل الآثار المكتوبة حول شخصية الخروبي غير موجودة ويرى أنه توفي في الوباء الكبير هكذا ذكره الذي ضرب الجزائر سنة 1556م (يرجح انه الطاعون بسبب تفشي هذا الوباء في تلك الفترة) بعدها يذكر مؤلفه المعنون ب" كفاية المريد"

الذي شبهه بمؤلف الغزالي صاحب الإحياء ليختتم الدراسة بفرضية عدم شهرة هاته الشخصية بسبب العلماء المتصوفة الذين عاصروه ولم يتفقوا معه ثم يرى فرضية أخرى أن المؤلفات المحلية لم تتطرق للتعريف بهاته الشخصية حتى أن قبره مجهول، ثم يدلنا البوعبدلي على كتابة بخط يد الخروبي موجودة في كتاب صحيح البخاري الموجود في مكتبة الجامع الكبير بالجزائر كتب في إحدى صفحاته" العبد الفقير لربه محمد ابن علي الخروبي الطرابلسي ...تم تصحيح هذا الكتاب على نسخة مخطوطة أصلية "[36]، ما يمكننا الخروج به من هذه الدراسة المستفيضة حول شخصية الخروبي هو أنها مثلت الوجه الآخر في رجل الدين الرافض للبدع المتشدد والخارج عن تقاليد المتصوفة في المغرب الاسلامي وهذا كله ولد له عداء شديد أنتج تهميشا في التعريف به أأو إبراز مناقبه ما يظهر تشبث رجال الدين بالتصوف الطرقي وإلغاء الآخر مع طمس معالمه حيث تناول فيه علاقة الشيخ بالسلطة العثمانية وإسهامته العلمية وتأثيره الروحي في أتباعه، والدراسة قيمة للغاية . هناك دراسة اخرى لبرونال معنونةب" الرهبنة في الإسلام تجوال سيدي هادي والحضوة"[41].

- الفكر الصوفي من منظور الكتابات الفرنسية :

اذا كانت جلّ الانتاجات العلمية الفرنسية حول التصوف أخذت طابع السرد لتاريخ الطرقية في الجزائر، فإن الحديث حول الفكر الصوفي لم يأخذ نصيبه من تلك الدراسات وهذا نتيجة لعامل الزمن الذي فرض على الباحثين فهم تلك الطرق أولا ثم تحليل سيرها داخل المجتمع إضافة الى كون الأبحاث لم تخرج عن طابع العمالة للإدارة الفرنسية التي سخرت مختلف الوسائل لفهم طبيعة المتصوفة والطرقية، وهو ما ولد حوصلة شاملة عنها ،لكن بعد إنتهاء الإستعمار وعملية الانفتاح على الآخر في القرن العشرين تولد على ذلك نظرة متأنية للفكر الصوفي الروحي المبني على الوصول الى الله والعمل على جانب روحاني خفي غير ظاهر تعبر عنه الكتابات الأجنبية بالجانب الروحي للإسلام ومن خلال هذا يمكن أن نخرج بأن الكتابات الأجنبية عموما

والفرنسية مرت بمرحلتين في نظرتها للفكر الصوفي، الأولى ميزته نظرة سطحية شمولية على أن التصوف أو الفكر الصوفي لا يعدو أن يكون مزيج من الترسبات المتراكمة لأفكار يصعب على الإنسان فهمها وبذلك بقي حبيس المادة، أما المرحلة الثانية فهي مرحلة تأمل ودراسة موضوعية للفكر الصوفي خاصة الفلسفي منه وإعطاءه حقه كونه يصنع من الإنسان ذلك المخلوق القادر على تجاوز الواقع المتشعب الى سمو روحاني عالي أساسه الرجوع الى الخالق وهو ما عبر عنه ابن عربي في انسان الله.

خاتمة:

مثلت الكتّابات الفرنسية حول التصوف في الجزائر نقطة تحول في اهتمامات المدرسة الاستشراقية الخاضعة للسلطة السياسية، اذ بينت تلك الدراسات مدى اهمتام الادارة الاستعمارية بالطرق الصوفية وهذا لأنها كانت السباقة في رفع لواء المقاومة ورفض المستعمر باي شكل من الأشكال ويمكن من خلال هذا الدراسة أن نستنتج ما يلي:

-شكلت الدراسات الغربية حول التصوف خلال العصر الوسيط أولى حلقات التواصل العلمي بين الشرق والغرب وهذا لفهمه وقد مثلت مدرسة طليلطة للترجمة الحلقة القوية في ذلك الاتصال.

-مثلت الدوريات الفرنسية عموما والمجلة الإفريقية خصوصا منبرا علميا يخدم الإدارة الاستعمارية لفهم الطرق الصوفية بالجزائر ومحاولة التكيف معها وفق ما يخدم المشروع الإستعماري طويل المدى.

-تميزت مختلف الدراسات حول التصوف في المجلة الافريقية انها اخذت طابع استشراقي يحاول نقد الآخر وفهمه وتسويق خطاب يخدم التوجه الإديولوجي الإستعماري.

-كما بينت تلك الدراسات ايضا على أن الشعب الجزائري كان ذا توجه صوفي طرقي يجعل من شيخ الطريقة الزعيم الروحي لهذا عرفت فرنسا كيف تتكيف مع ذلك.

-لم يشغل الفكر الصوفي في الدراسات الفرنسية الحيز الكبير نتيجة لظروف زمنية حتمت على الدارسين ذلك لكننا نجد تغير في النظرة نحو التصوف بعد الحقبة الإستعمارية.

مازلت مختلف الدرويات الأجنبية وخاصة الفرنسية منها تحتاج الى إعادة قراءة وفحص لإستخراج مختلف الدراسات والأبحاث حول التصوف وهذا لفهم نظرة الآخر للشرق وللإسلام وإعادة رسم التوجه الذي كان سائدا في فترة ما من تاريخنا.

الهوامش:

[1] بطرس المبجل أو المحترم (1092 - 1156 م) باللاتينية: Petrus Venerabilis هو راهب ولاهوتي فرنسي، رئيس دير كلوني في جنوب فرنسا.شكل بطرس فريق ترجمة لنقل أعمال من العربية إلى اللاتينية، من أهم ما ترجمه هذا الفريق القرآن وتعتبر أول ترجمة غربية للقرآن. بديوي عبد الرحمن "بطرس المحترم". موسوعة المستشرقين. موسوعة شبكة المعرفة الريفية./ اطلع عليه بتاريخ 21 جانفي 2016.

[2] يوهان فوك ،تاريخ حركة الاستشراق ،الدراسات العربية والاسلامية في اوربا حتى القرن العشرين، ترجمة لطفي عمر، دار المدار الاسلامي، بيروت، 2001، ط 02، ص 18، للاطلاع اكثر انظر/ تشارلز بيرنيت، حركة الترجمة من العربية في القرون الوسطى في اسبانيا، الحضارة العربية الاسلامية في الأندلس، تحرير سلمى الجيوسي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، 1999م ،ط 02، ج 02، ص 1456.

[3] آنا ماري شيمل، الأبعاد الصوفية في الاسلام والتصوف، ترجمة محمد اسماعيل السيد، منشورات الجمل، كولونيا، ألمانيا، 2006م، ط 01، ص 12

[4] مختلف التصانيف حول أصول التصوف ترى أن ما كان يمارسه الرسول صلى الله عليه وسلم وصحابته رضوان الله عليهم انما كان التصوف بعينه رغم غياب مصطلح التصوف للاطلاع انظر: عبد القادر عيسى، حقائق عن التصوف ،المقطم للنشر والتوزيع، مصر، 2005م، ص27

[5] علي شودكيفيتش، الولاية والنبوة عند ابن عربي، ترجمة احمد الطيب، دار القبة الزرقاء للنشر والخدمات الثقافية ، مراكش، المغرب، ص 11

[6] آنا ماري شيمل، الأبعاد الصوفية في الاسلام والتصوف، مرجع سابق، ص 12

[7] ابن الفارض، هو أبو حفص شرف الدين عمر بن علي بن مرشد الحموي،(576 هـ / 1181م- 632 هـ /1235م) أحد أشهر الشعراء المتصوفين، لقب بـ "سلطان العاشقين" اشتغل بفقه الشافعية، وأخذ الحديث عن ابن عساكر. ثم سلك طريق الصوفية ومال إلى الزهد.انظر: ابي العباس شمس الدين ابن خلكان، وفياة الأعيان، تحقيق احسان عباس ،دار صادر ،بيروت ،لبنان، 1398ه/1978م،ج 3، ص 454.

[8] محمد صاحبي، المخطوطات العربية في الجزائر في المجلة الافريقية مقاربة بيبليوغرافية، موقع: http://www.attarikh-alarabi.ma شوهد يوم: 2015/11/12م .

[9] أحمد الأزمي، الطريقة التيجانية في المغرب والسودان، مطبعة فضالة، المملكة المغربية، 2000م، ج01،ص 48

[10] L. Arnaud .histoire de l ouali sidi ahmed et- tedjani .Revue africaine .vol 05 . année 1861 .p 468

[11] كانت ثورة 1825 بقيادة محمد الكبير التيجاني ضد العثمانيين بسبب ظلم باي وهران وقد دخل التيجاني معسكر لكن الباي استطاع ان يفرق عنه قبائل الحشم التي كانت تسانده وانهزم وقتل وكانت هاته آخر ثورات الطرق الصوفية ضد الوجود العثماني .للمزيد أنظر: محمد بن يوسف الزياني، دليل الحيران وأنيس السهران في اخبار مدينة وهران، تحقيق المهدي البوعبدلي، عالم المعرفة للنشر، الجزائر، 2013، ط1، ص 313 و314 .

[12] زكية وصيف خالد، الملامح الفلسفية في تجربة الشيخ أحمد التيجاني الصوفية، ماجستير، جامعة منتوري قسنطينة، ص 35

[13] للمزيد أنظر/ جمال الدين فالح، جغرافية الباز الأشهب ، تحقيق مكان ولادة الشيخ عبد القادر الكيلاني، مكتبة الجليس، بيروت، لبنان، 2012م، ص 14

[14] A. berbrugger . Ruines du marabout de sidi abd el-kader sou maliana . Revue africaine .vol 08 . année 1864 .p 454

[15] سراج جيلالي، زيارة الأضرحة وأثرها في المعتقدات الشعبية، ماجستير، جامعة تلمسان، 2015/2014م، ص 55

[16] Cherbonneau .èpitaphe de sidi makhlouf à constantine. Revue africaine .vol 13 . année 1869 .p 194

[17] بلغيث عبد القادر، الحياة السياسية والاجتماعية لمدينة وهران خلال العهد العثماني، ماجستير، جامعة وهران 1، 2014/2013م، ص60 / للمزيد انظر: Esterhazy .w domination turque dans l'ancienne régence d'Alger. Libraire de Charles gosselin .paris 1840 .p203

[18] Andrien Delpech.rèsumè historique sur le soulèvement des derk aoua de la province d'Oran. Revue africaine .vol 18 . année 1874 .p 38

[19] المزاري بن عودة، طلوع سعد السعود في أخبار وهران والجزائر واسبانيا وفرنسا إلى أخر القرن 19ميلادي، تحقيق يحي بوعزيز، دار الغرب الإسلامي، بيروت ،1990 م، ج1، ص 301

[20] أبو عبد الله محمد العربي بن أحمد بن الحسن بن سعيد الحسني، المعروف بالعربي الدرقاوي، شيخ الطريقة الدرقاوية الشهيرة ومؤسسها، ولد ببني زروال في بلاد جبالة عام 1150هـ/1737م أخذ التصوف عن أستاذه الصوفي الكبير علي بن عبد الرحمان العمراني الفاسي،

المدعو بالجَمل له رسائل في السلوك، كما تستمد الطريقة الدرقاوية مذهبها من تعاليم الإمام الشاذلي ولها عدد كثير من المريدين في المغرب والجزائر، توفي الدرقاوي سنة 1239ه، انظر / عبد الله بن عبد القادر التليدي، المطرب بمشاهير أولياء المغرب، دار الأمان للنشر والتوزيع، المملكة المغربية، 1424ه-2003م، ط 04، ص205

[21] N. Robin .histoire cherif bou barla . Revue africaine .vol 25 . année 1881 .p 65

[22] الأبياري 1237-1306ه ولد بإبيار بمصر تلقى تعليمه بالأزهر وقد كلفه الخديوي اسماعيل بتعليم أبنائه، له العديد من المؤلفات منها :الوسائل الأدبية والباب المفتوح في معرفة الروح في التصوف، أنظر/ جرجي زيدان، تراجم مشاهير الشرق في القرن التاسع عشر، مطبعة الهلال، القاهرة، مصر، 1922،ط03، ج02، ص 160

[23] سعود المطالع وسعد المطالع فيما في هذا الاسم الشريف من العلوم والمنافع، مخطوطة، مكتبة الأمير سعود

[24] M. Arnaud. étude sur le soufisme par le chikh abd el hadi ben ridouane. Revue africaine .vol 31 . année 1887 .p 350

[25] M. Arnaud .Lipid . p 350

[26] A .joly .ètude sur les chadouliyas . Revue africaine .vol 50 . année 1906 .p 336

[27] محمد الأمين بوحلوفة، حاضرة مازونة ودورها في نشر العلوم الفقهية والتصوف في بايلك الغرب، الملتقى الدولي الأول " الأواصر الثقافية والحضارية بين تركيا والجزائر، جامعة المدية، 10 و11 نوفمبر 2015م ،ص 08

[28] M. ben cheneb . notice sur deux manuscrits sur le chérifs de la zawiya de tameslouhet. Revue africaine .vol 52 . année 1908 .p 106

[29] Nehlil .notice sur la zaouia de zegzel et ses ramifications . Revue africaine .vol 53 . année 1909 .p 271

[30] للمزيد أنظر / احمد الحمدي، رمزية الكرامة ومدلولها في مناقب الملياني، مجلة الحضارة الاسلامية، جامعة وهران 1، عدد 28 جانفي 2016، ص 473 والطاهر بونابي، طريقة احمد بن يوسف الملياني الراشدي، مجلة المواقف، جامعة معسكر، عدد 09، ديسمبر 2014م ، ص 391

[31] Marcel bodin . notes et questions sur sidi ahmed ben yousef . Revue africaine .vol 66 . année 1925 .p 125

[32] Alfred bel . l'islam mystique . Revue africaine .vol 68 . année 1927 .p 329

[33] A. berque .un mystique moderniste .le cheikhe benalioua. Revue africaine .vol 79 . année 1936 .p 691

[34] O.Meynier et lehuraux .la guerre sainte des senoussya dans l'Afrique francaise 1915-1918 . Revue africaine .vol 83 . année 1939 .p 227

[35] E.DERMENGHEM ET BARRès . essai sur la hadhra des Aissaoua D'Algérie. Revue africaine .vol 95 . année 1951 .p 289

[36] لقد اهتمت الشيخ المهدي البوعبدلي بالتاريخ الجزائري وخاصة خلال الفترة العثمانية كما حقق العديد من الكتب في هاته الفترة مثل كتاب دليل الحيران . للاطلاع اكثر انظر: الشيخ المهدي البوعبدلي، الاعمال الكاملة، جمع واعداد عبد الرحمن دويب، عالم المعرفة للنشر، الجزائر،2013 ،ط1 .

[37] انظر / محمد الأمين بوحلوفة، مكانة سيدي بو عبد الله المغوفل في وادي رهيو، تاريخ منطقة وادي رهيو من العصر القديم الى الفترة الحديثة، دار كفاية للنشر، الجزائر، ط01، 2015 ،ص 115

[38] Mahdi bouabdeli .le cheikh mohammed ibn ali el kharroubi . Revue africaine .vol 96 . année 1952 .p 330

[39] يعتبر ابن وضاح القرطبي أول من وضع كتابا في مكافحة البدع اورد فيه ما اعتبره بدعا في العبادات وليس العقيدة كاستعمال المسبحة كما احتوت فتاوى ابن سهل والونشريسي على مجموعة من النوازل في هذا الباب، للاطلاع اكثر انظر/ ماريا ايزابيل فييرو، الزندقة والبدع في الأندلس، الحضارة العربية الاسلامية في الاندلس، تحرير سلمى الجيوسي، ط02، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، 1999م، ج02، ص 1247

[40] بالرجوع الى المصنفات الفقهية هناك من تصف الذكر بعد الصلاة جماعة من البدعة وهناك من تجيزه لكن يبقى من السنن المحمودة .

[41] Renè Brunel.le monachisme errant dans l'islam sidi heddi et les heddawa . Revue africaine .vol 101 . année 1957 .p 405